دراسة نفسية- لسانية لتقييم وتشخيص الحبسة لدى الناطقين باللغة العربية: -تطبيق النموذج الخليلي الحديث-

وهيبة ناصري -بودالي
جامعة الجزائر 2 -الجزائر

oboudali@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2018/12/06 تاريخ القبول: 2019/03/28

الملخّـص

تمحـور موضـوع بحثنـا حـول تحليـل وتفسـير الحبسـة بالاعتـماد عـلى مبـادئ النظريـة اللسـانية الخليليـة الحديثـة وانطلـق هـذا البحـث مـن عـدة فرضيـات أهمهـا أن الحبسـة تمـس الاتسـاق اللفظـي الصـوري والانسـجام المعنـوي. ولتحقيـق هدفنـا، قمنـا بإعـداد بروتوكـول نفـسي لسـاني يتكـون أساسـا مـن شـبكة تحليـل اللغـة والحبسـة، بالإضافـة إلى مقيـاس وبنـود السـرد. وبالتـالي تـم تطبيـق هـذا البروتوكـول عـلى عينـة شـملت 30 فـردا: 10 عاديـين، و10 مصابـين بحبسـة بـروكا و10 مصابـين بحبسـة فرنيـكي. وقـد أسـفرت نتائـج الدراسـة الإحصائيـة والكيفيـة الى أن الحبسـة إذا كانـت اضطرابـاً عـلى مسـتوى الاتسـاق اللفظـي الصـوري والانسـجام المعنـوي، فـإن هنـاك فروقـاً ذات دلالـة إحصائيـة مـن حيـث هاتـين القدرتـيْن، تعـود الى اختـلاف في نوعيـة الإصابـة (حبسـة بروكا/حبسـة فرنيـكي) ودرجـة تفريـع الصيـغ (صيـغ أصـول/ صيـغ فـروع)، ونوعيـة الزوائـد (زوائـد بناء/زوائـد وصـل) وكذلـك الى اختـلاف الوضعيـات الخطابيـة.

الكلمات المفاتيح:

الحبسـة - تشـخيص - اتسـاق لفظـي صـوري - انسـجام معنـوي إفـادي - النظرية الخليليـة الحديثـة - بنـاء - وصل - اسـتراتيجيات اتسـاعية.

المؤلف المراسل: وهيبة بودالي، البريد الالكتروني: oboudali@yahoo.fr

Etude psycholinguistique pour l'évaluation et le diagnostic de l'aphasie chez les sujets arabophones. «Application du modèle Néo-Khalilien»

Résumé

Notre recherche s'inscrit dans le cadre d'une analyse descriptive et analytique de l'aphasie et ceci en appliquant les modèles linguistiques de la théorie néo-khalilienne.

L'hypothèse principale de notre recherche suggère que l'aphasie touche les capacités de la cohésion sémiologico-grammaticale et de la cohérence logico-sémantique. A cette fin, nous avons élaboré un protocole composé d'une grille d'analyse du langage et de l'aphasie d'un test ainsi que d'autres épreuves de narration. Ce protocole a été appliqué sur un échantillon composé de 30 individus: 10 normaux, 10 aphasiques de Broca et 10 aphasiques de Wernicke. Les résultats de cette étude ont montré que l'aphasie, si elle est un trouble de cohésion sémiologico-grammaticale et de cohérence logico-sémantique, il existe une différence significative, pour ce qui concerne ces deux capacités, et qui dépend de la spécificité du trouble, du degré de variation des structures linguistiques et de la nature de leurs incréments, qu'il s'agisse soit de la «structuration» soit de la «concaténation», ou de la situation de discours.

Mots clés:

Aphasie - diagnostic- cohésion sémiologico-grammaticale - cohérence logico-sémantique - théorie néokhalilienne - structuration - concaténation-stratégies d'itissaa.

Psycholinguistic Study for the evaluation and the diagnosis of the aphasia among the arabic-speaking subjects. «Application of the Neo-khalilian model»

Abstract

Our research focuses on a descriptive and analytical analysis of aphasia by applying the linguistic models of Neo-khalian theory. The main hypothesis of our research suggests that aphasia affects the capacities of semiological-grammatical cohesion and logico-semantic coherence. To this end, we have elaborated a protocol consisting of a language and aphasia analysis grid and a test as well as other narrative proofs. This protocol was applied to a sample of 30 individuals: 10 normal, 10 Broca aphasics and 10 Wernicke aphasics.

The results of this study showed that aphasia, if it is a disorder of semiological-grammatical cohesion and logical-semantic coherence, there is a significant difference in these two capacities, depending on the specificity of the disorder, the degree of variation of linguistic structures and the nature of their increments, whether it is «structuring» or «concatenation», or the state of speech.

Key words:

Aphasia - diagnostic - sémiologic-syntaxic cohesion - logic-sémantic coherence-neokhalilian theory - structuration - concaténation - itissaa strategies.

مقدمة

تعتبر اللغة من أبرز سيرورات التكيف والتوافق الاجتماعي، فسلوك الفرد وتفكيره لا يمكن أن يكون في غياب اللغة. وبما أن الإنسان لا يعيش وحيدا في هذا المجتمع، فإن اللغة هي الوسيط بينه وبين مجتمعه. إلا أنها قد تتعرض إلى عطب أو تشويش يكون ناتجا عن عوامل كثيرة تؤدي إلى الحبسة والتي عادة ما تكون نتيجة لإصابة دماغية على مستوى نصف الكرة اليسرى للمخ، قد يتعرض لها الفرد العادي في حياته، مما يسبب خللا في الأنساق اللغوية، بحيث يجعل الشخص المصاب عاجزا عن أداء وظيفة اللغة بصفة طبيعية. ومن أسباب هذه الإصابة نذكر: السكتة الدماغية (AVC)، والأمراض الوعائية (maladies vasculaires)، والأمراض العصبية التنكسية (neurodégénératives)، والأمراض الورمية والالتهابية والصدمية (traumatiques) والتعفنية (infectieuses) (J.A. Rondal. et coll. 1977) (Cho-mel-Guillaume et al., 2010). ونظرا لكل هذه الأسباب يتقدم يوميا عدد كبير من الأشخاص المصابين بالحبسة إلى المستشفيات والمراكز الصحية بمختلف أنواعها وذلك لتلقي تكفل أرطفوني يساعدهم على تجاوز الصعوبات اللغوية المتولدة عن هذا الاضطراب ومن ثم محاولة استرجاع اللغة ولو بصفة جزئية. فمن خلال ملاحظتنا الميدانية لجلسات المختصين في الأرطوفونيا أثناء تأدية مهامهم، استنتجنا أن هذا التكفل الخاص بالمصابين بالحبسة يأخذ وقتا كبيرا ولا يعطي في أغلب الأحيان النتائج المرغوب فيها وهذا ما يؤكده هؤلاء المختصين أنفسهم. ومن هنا كانت الانطلاقة الأولى في بحثنا تقوم على التساؤلات التالية:

- ما هي الوسائل الموجودة حاليا لدينا لتحليل وتشخيص الحبسة عند الراشد؟ وفي حالة تطبيق روائز أجنبية خاصة بتشخيص الحبسة ما هي النتائج المتحصل عليها إلى يومنا هذا؟ وهل توجد وسائل تحليل وتشخيص للحبسة باللغة العربية، وهل تُمكن الأخصائي بالفعل من الحصول على نتائج علمية وموضوعية، إذ ينبغي التأكيد على أنه لا يمكن للتكفل الأرطفوني أن يعطي ثماره، إن لم يسبقه تحليل

وتشـخيص علميـان وموضوعيـان للحبسـة.

1. إشـكالية الوسـائل المسـتعملة في تشـخيص الحبسـة لـدى الناطقـين باللغـة العربيـة

أعـد المختصـون في اضطرابـات اللغـة والـكلام اختبـارات أو روائـز قصـد تحليـل وتشـخيص الحبسـة، نذكـر أهمهـا بروتوكـول مونتريـال تولـوز للفحـص اللسـاني للحبسـة (Protocole Montreal-Toulouse d'Examen Linguistique de l'aphasie) (MT-86) واختبـار "بوسـتون" لتشـخيص الحبسـة (Boston Diagnostic Aphasia Exam) (BDAE) والمصمـم مـن قبـل " كـودكلاس" و"باريـسي" (Goodglass Kaplan, & Barre-si, 2001). وقـد تـم بنـاء هـذه الاختبـارات لفحـص أشـخاص ناطقـين باللغـة الانجليزيـة أو الفرنسـية، ونظـرا لغيـاب شـبه كلي لروائـز لغويـة مخصصـة للناطقـين باللغـة العربيـة، لجـأ المختصـون إلى الاعتـماد عـلى نسـخ مترجمـة مـن الروائـز الغربيـة التـي لا تتماشى مع ثقافتنـا ولا مـع نظـام اللغـة العربيـة، مـما يعيـق عمليـة التشـخيص. غـير أنـه لا ينبغي أن ننكـر مجهـود بعـض الباحثـين العـرب في محاولتهـم تكييـف بعـض الاختبـارات اللغويـة مثـل رائـز الفهـم للافازيـا المصمـم أصـلا، مـن طـرف "سـوينبورن و"بورتـر" و"بـورن" (CAT (Comprehensive Aphasia Test) ,(Swinburn, Porter & Howard, 2004) (Arabic version, 2013) وبطاريـة "لابـال" (Labbel, Béland & Mimouni, 2012) وهـي بطارَّيـة فحـص وعـلاج الاضطرابـات اللغويـة الشـفهية والمكتوبـة لـدى الأطفـال والراشـدين الناطقـين باللغـة العربيـة. إلا أن هـذه الروائـز تبقـى هـي أيضـا ناقصـة نظـرا لابتعادهـا عـن خصوصيـة اللغـة العربيـة واكتفائهـا بوصـف الأعـراض المرتبطـة بموقـع الإصابـة فقـط، مـن حيـث المظاهـر المختلفـة للغـة (التعبـير الشـفهي والكتـابي والفهـم الشـفهي والكتـابي) ولم تهتـم بتفسـير تلـك الأعـراض، خاصـة وأن اللغـة قـدرة معرفيـة، تتحكـم فيهـا عمليـات عقليـة، ليـس فقـط مـن حيـث كونهـا مختصـة باللغـة، بـل قـد تختلـف كذلـك مـن لغـة لأخـرى ولا تقتـصِر إلا عـلى مظاهـر تعبـير وفهـم أو تسـمية وتكـرار. كـما أن هـذه الاختبـارات بالرغـم مـن محاولـة تكييـف بعضهـا، غـير أنها

لم تخرج كثيرا عن نطاق الترجمة فقط. فلا يمكن اعتبار التكييف مجرد استبدال صور بأخرى أكثر ملاءمة للبيئة الثقافية أو ترجمة التعليمات والجمل إلى اللغة العربية، بل ينبغي قبل كل شيء، أن يتغلغل هذا التكييف إلى خصوصية نظام اللغة العربية الذي يختلف في قواعده وعملياته اللسانية وفي جميع المستويات عن أنظمة اللغات الطبيعية الأخرى، وبالتالي لا يمكن لهذه الوسائل التشخيصية إلا أن تكون عاجزة على تحقيق أهدافها. من هنا تتجلى الضرورة الملحة لإعداد وتوفير وسائل تحليل علمية، تعتمد على منهجية دقيقة لتشخيص الحبسة باللغة العربية تماشيا مع الواقع اللغوي والثقافي والاجتماعي الجزائري. فهذه المنهجية تسمح فيما بعد بإعداد رائز تشخيصي سيكون بمثابة وسيلة تمكن الأخصائيين من ربح الوقت فيما يخص تقييم وتشخيص الاضطراب، ثم التخفيف من حدته وفي الأخير إعادة إدماج المصابين في الحياة العائلية والاجتماعية والمهنية.

وبعد التأكد من نقص الوسائل المستعملة لتشخيص الحبسة في الجزائر، جاءت في أذهاننا تساؤلات أخرى:

- إذا فشلت كل هذه الأدوات العيادية في تشخيص الحبسة نظرا لنقائصها المذكورة سابقا وبالتحديد عدم ملاءمتها لنظام اللغة العربية، فهل هناك أسباب أخرى مرتبطة بالمصدر أو المنبع النظري الذي أُخذت منه أسس تطبيق هذه الأدوات؟ وهل النقص الموجود في تلك الأدوات يعود إلى نقص في تلك الأسس النظرية التي اعتمد عليها الباحثون في تصميمهم لها؟ وبالتالي هل هناك نظريات لسانية ملائمة للغة العربية وذات نظرة عميقة في تحليل الظاهرة اللغوية في حد ذاتها والتي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الحبسة؟

مهما كانت الوسائل المستعملة في تحليل الحبسة، تبقى هذه الأخيرة اضطراباً لغوياً وبالتالي من المفروض أن ينصب البحث حول دراسة هذه القدرة بالذات وما يصيبها من اختلالات لغوية، مما يستوجب تحديد موضوع الدراسة على اللغة بالذات. وبما أن اللسانيات تأخذ على عاتقها دراسة اللغة ومستوياتها، فلا يمكن

الكشف عن أسباب هذا الاضطراب إلا من خلال الأدوات والوسائل التحليلية التي يقدمها هذا العلم.

2. أهمية النظرية الخليلية الحديثة في تحليل وتشخيص الحبسة

إن الاعتقاد بأن الحبسة خلل في عمليات الاختيار أو التركيب (R. Jakob- 1969 son,) يمكن أن يقودنا إلى المغالطة، ليس في وصف الاضطراب وتفسيره (المجال العيادي) فحسب، بل كذلك في تحديد مفهومه اللساني بالذات (المجال النظري). فهذا الاعتقاد (الوظيفي) (fonctionnaliste) لا يسمح إلا بتحديد العناصر الخاصة بمحور الاستبدال وفق جنس تصريفي – نحوي (morpho-syntaxique) واحد، دون النظر إلى علاقتها ببقية العناصر على المستوى العمودي. إذ الوحدات اللغوية حسب النظرية الخليلية الحديثة (A. Hadj Salah, 1979) تبنى وفق مثال أوحد توليدي (schème générateur) خاص بكل مستوى، بحيث يُؤخذ بعين الاعتبار المحوران معا (محور الاستبدال ومحور التركيب أو الإدراج) وفي نفس الوقت. وبالتالي نرى أن الاتساق اللفظي الصوري (la cohésion sémiologico-grammaticale) يعتمد على عملية التحويل التزايدي (la variation incrémentielle) كمبدأ أساسي في تكوين الوحدات اللغوية (O.Nasri-Boudali, 2001, 2005, 2010) بحيث لا ترتبط فيها الجذور باللواحق والسوابق كما هو الحال بالنسبة للوظيفيين، بل يتعدى ذلك إلى ارتباط عنصريْن إجرائيْن وهما الأصل والفرع (la racine et le schème)، وذلك وفق سياقات جد معقدة لا تنحصر في مجرد وصل (concaténation) أو اختيار كما اعتقد "رومان جاكبسون" (R. Jakobson, 1969) بل تتعدى ذلك إلى عمليات بناء (structuration)، وتمكُّن تعاقبي وتزايدي (Variabilité incrémen- tielle et disjonctionnelle)، واشتقاق (Dérivation)، الخ... فكل هذه العمليات تختلف حسب اختلاف نوعية المثال أو الحد التوليدي (حد اللفظة (schème gé- nérateur lexical) وحد التركيب (schème générateur syntaxique))، ونذكر على سبيل المثال حد اللفظة الذي تكون فيه العمليات التصريفية انطلاقا من النواة

(أصل اللفظة) إلى الوحدات الفرعية (الفروع) مكونة زوائد على يمين وعلى يسار النواة وفق مواضع بنائية محددة خاصة باللفظة. كما أن "جون كانيوبان" أهمل الجانب المعنوي بحصر الحبسة في فقدان إحدى القدرتيْن اللغويتين المتمثلتيْن في القدرة التصنيفية (capacité taxinomique) التي تسمح بتحديد الهويات (iden-tités) والقدرة التوليدية (capacité générative) التي تقوهم بتحديد الوحدات اللغوية. وإذا كان نموذج "جون كانيوبان" (Gagnepain, 1990) الخاص بـ"الكلمة" (le mot) بمثابة قاعدة بنوية في تحليله للوحدات اللغوية بعيدا عن المعنى، إلا أن هذا النموذج يبقى سكونياً ويخلو من أي مبادئ ديناميكية للغة ويجعل من مستوى التراكيب مجرد وصل فقط لِـ"كلمات" («concaténation de «mots) ليس أكثر. بالإضافة إلى كل هذه النقائص، أهملت نظريتيْ " كانيوبان" و"جاكبسون" جانباً مهماً في اللغة وهو الجانب الاستعمالي لها أو الجانب التبليغي للكلام والذي أكد عليه "عبد الرحمان الحاج صالح" (A. Hadj Salah, 1979)، باعتبار أن الهدف الأساسي للنشاط اللغوي يكمن في الاتصال مع الآخرين. إذ أنه لم يُغفل أبدا من طرف النظرية الخليلية الحديثة، حيث تُميز في مفهوم اللغة بين الوضع كنظام من الرموز (الجانب اللفظي الصوري) والاستعمال الذي هو تطبيق لهذا النظام حسب ما تتطلبه ظروف التخاطب (الجانب المعنوي الإفادي). وتتمثل هذه الظروف في مجموع القرائن المختلفة غير اللفظية التي تسمح في كثير من الأحيان بالتحرر من قيود الوضع وإتباع استراتيجيات تكيف وتأقلم مع الوضعية التواصلية تحت إطار ما يسمى في هذه النظرية بالاتساع. فهي بذلك، إضافة إلى كونها نظرية لسانية، فهي نظرية نفسية لسانية أو براكماتية بأتم معنى الكلمة، مع التأكيد هنا على نزعتها المعرفية للغة، باعتبار هذه الأخيرة قدرة حدسية)عقلية(مزدوجة أي وضع واستعمال تتحكم فيها قواعد المنطق الرياضي الذي يجعل منها عملية معرفية ديناميكية من حيث الوضع من جهة، وتتحكم فيها قواعد التكيف مع الواقع المحيط من حيث الاستعمال (l'usage) من جهة أخرى. لذا يمكن الوصول إلى

نتيجة أن النقص الموجود في تحليل الحبسة لدى "جاكوبسون" و"كانيوبان" مرده نقص في مرجعيته أي المبادئ التي اعتمد عليها التحليل النظري اللساني ذاته. وبالتالي نرى أن النظرية الخليلية الحديثة هي المرجعية التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة الحبسة.

3. أهداف البحث

اعتمادا على الانتقادات السابقة الذكر جاء هدفنا الأساسي لهذا البحث والذي ينقسم إلى شطرَيْن أساسيين:

- التأكيد على أن النقص الموجود في تفسير الحبسة يعود إلى المعايير النظرية في حد ذاتها.

- محاولة إعداد بروتوكول نفسي لساني لتشخيص الحبسة يعتمد أساسا على النظرية الخليلية الحديثة.

أهداف أخرى تتفرع من هدفنا الأساسي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- إعداد منهجية دقيقة لتحليل الحبسة بالاعتماد على النظرية الخليلة الحديثة.

- توفير وسيلة علمية يُعتمد عليها في التكوين الأكاديمي والبحث العلمي والتطبيق العيادي وذلك في تقييم وتشخيص الحبسة بكل أنواعها وقد يستند عليها، فيما بعد، للتخفيف من حدة هذا الاضطراب.

- يمكن للبروتوكول أن يستعمل كوسيلة لمراقبة درجة الاسترجاع اللغوي عند المصابين بالحبسة وبالتالي يسمح بإعداد شبكة لتقييم وتحليل الإنتاجات اللفظية انطلاقا من النظرية الخليلة الحديثة.

- المساهمة في الحد من الاستعمال غير المدروس لوسائل التشخيص المستوردة غير الملائمة لنظام اللغة العربية.

4. فرضيات ومنهجية البحث

من هنا جاءت فرضيتنا الرئيسية والتي تنص على أن الحبسة هي خلل على مستوى التحويل التزايدي الذي يتحكم في عملية الاتساق اللفظي الصوري أو/

وخلل في السياقات التبليغية الخاصة بالانسجام المعنوي الإفادي (وهيبة ناصري-بودالي، 2017). وبالتالي جاءت فرضيات أخرى يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- وجود فروق في الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي الإفادي، على مستوى الجملة، بين العاديين والمصابين بحبسة بروكا والمصابين بحبسة فرنيكي تعود لاختلاف في درجة تفريع الصيغ (درجة1، درجة 2)[1] ولاختلاف في نوعية الزوائد (زوائد بناء/ زوائد وصل).

- وجود فروق في الانسجام المعنوي الإفادي، على مستوى الموضوع السردي للتسلسلات الكبرى بين العاديين والمصابين بحبسة بروكا والمصابين بحبسة فرنيكي.

- وجود فروق في استعمال الأفعال الكلامية والأدلة المبهمة في الانسجام المعنوي الإفادي للتسلسلات الكبرى لدى المصابين بحبسة بروكا، تعزى لاختلاف في الوضعيات السردية. (سرد حر)/ سرد قصة بالصور/ سرد قصة مسموعة) (وهيبة ناصري-بودالي، 2017).

أما فيما يخص منهجية البحث والأدوات المستخدمة، بدا لنا أنه من الأحسن الأخذ بعين الاعتبار خصوصية هذا الاضطراب بإعداد بروتوكول نفسي- لساني ومعرفي يساهم في تشخيص وتقييم الحبسة لدى الراشد الناطق باللغة العربية والذي يتضمن ما يلي:

- شبكة تحليل اللغة والحبسة.
- مقياس الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي الإفادي.
- بنود السرد.

يمكن توضيح أكثر لمحتويات البروتوكول كما يلي:

1.4. شبكة تحليل اللغة والحبسة

جاءت شبكة تحليلنا للحبسة استنادا إلى مبادئ النظرية الخليلية الحديثة وبالخصوص: "الوضع" و"الاستعمال" والمقصود بهما على التوالي: "التحليل اللفظي الصوري" (sémiologico-grammatical) (الذي شئنا تسميته بالاتساق اللفظي

الصوري) و"التحليل المعنوي الإفادي" أي التبليغي (logico-sémantique) (الذي شئنا تسميته بالانسجام المعنوي الإفادي). فقد تم اختيار هذيْن المبدأيْن نظرا لتكاملهما في دراسة النشاط اللغوي من جميع جوانبه. ويمكن تلخيص أهم نقاط شبكة تحليلنا الجديدة للحبسة والتي انطلاقا منها تم تصميم مقياسنا فيما يلي (وهيبة ناصري-بودالي، 2017):

-الاتساق اللفظي الصوري (la cohésion sémiologico-grammaticale): خُصص مفهوم الاتساق هنا لدراسة الجوانب البنوية البحتة للغة خارج نطاق المعنى واعتمادا على النظرية الخليلية الحديثة، حُدد مفهومه وفق مبدأ التحويل التزايدي الذي لا يرتكز على مجرد روابط نحوية-معنوية خاصة بفعل الكلام(-syntaxi co-énonciatives)، بل يرتكز على قواعد بنوية (règles structurelles) بحتة تربط بين عنصرين إجرائيين وهما الأصل والفرع. هذه القواعد اللغوية تبقى المسؤولة على التحكم في الترابط اللفظي الموجود داخل كل وحدة لغوية مهما كان مستواها، سواء كانت لفظة أو تركيبا أو كلمة (segment signifiant) ومهما كانت درجة اتساقها سواء كانت أصلا أو فرعا.

-الانسجام المعنوي الإفادي: هو نسق يخص كل سياقات الانسجام والتي تسمح بالاستعمال الحقيقي للتحليل اللفظي الصوري، في إطار وضعية التواصل. لقد ركزت النظرية الخليلية الحديثة في تحليلها لهذا المستوى على الجملة أو ما يسميه "الخليل" بالكلام المستغنى. فهذه الوحدة المعنوية الإعلامية تتحكم فيها قواعد التبليغ وأهمها عمليتيْ الإسناد (بما في ذلك عُمدته وفضلته) والدلالة على المعنى، بحيث يرتبط فيها المسند بالمسند إليه (عمدة الإسناد)، مما يجعلها وحدة ليس، فقط، لها معنى، بل لها فائدة (الإعلام)، كونها حدث (أي فعل) للإخبار أو للنهي أو الأمر وغيرها من الأفعال الكلامية. وقد تأتي الجملة على أصل الكلام، أي بما جاءت به قواعد الوضع اللغوي تماما، أو تأتي بالاتساع، بحيث يجد المتكلم متسعا من الحرية فيما تفرضه هذه القواعد، غير أن هذه الحرية تتحكم فيها قواعد من

نـوع آخـر ترجـع للظـروف المحيطـة بعمليـة التواصـل، فتتدخـل بذلـك قرائـن يمكـن أن تُعـوض مـا تحـدده القواعـد الوضعيـة كالمشـاهدة المبـاشرة أو مـا جـرى مـن الذكـر (contexte verbale ou situationnel). كـما أن الاتسـاع يمكـن أن يـأتي نتيجـة لقـدرة المتكلـم عـلى تبليـغ غرضـه بطـرق بلاغيـة مكتسـبة بالعُـرف كاسـتعمال صـور بيانيـة أو اسـتعارة أو غيرهـما. وشـئنا أن نسـمي هـذه العمليـات المتعلقـة بتكيُـف المتكلـم مـع ظـروف الخطـاب بالاسـتراتيجيات الاتسـاعية.

أمـا في تحليلنـا للخطاب-النـص (discours-texte)، فقـد أدمجنـا في هـذا المسـتوى بعـض المفاهيـم المتعلقـة بشـبكة تحليـل الخطـاب لـ"حسـين نـواني" (H. Nouani, 1996,1991) (F. François,1991)، لأنـه يـرى أن الدراسـة البراكماتيـة ينبغـي أن تعتـبر الخطـاب –النـص حدثـا أو فعـلا شـاملا يـأتي نتيجـة لعـدة أفعـال كلاميـة (actes du langage)، تخضـع لقوانـين التواصـل، مُشَـكلة بذلـك، توازنـا بـين المتخاطبـين، يظهـر مـن خـلال تسلسـل الأفعـال والأدوار الخطابيـة. وتتعلـق هـذه المفاهيـم التـي أدمجناهـا ضمـن مبـادئ شـبكتنا، بتحليـل محتـوى الخطـاب الـسردي والـذي يخـص مسـتويين: الأول يتـم فيـه تحديـد الانسـجام (la cohérence) وفـق منظـور معنـوي وعلائقـي (sémantico-discursif) ويسـمى بالتسلسـلات الكـبرى. امـا المسـتوى الثـاني فيتعلـق بالاتسـاق (la cohésion) وفـق منظـور نحـوي خـاص بفعـل الـكلام (syntaxico-énon-ciatif) وتسـمى بالتسلسـلات الصغـرى. وتتمثـل هـذه المفاهيـم بالنسـبة للتسلسـلات الكـبرى فيـما يـلي:

- الموضـوع (le champs ou le thème) الـذي نعنـي بـه مـا يجـري في التبـادلات، وحـدة الموضـوع، نقلـه، تطـوره، كل هـذا يمثـل العوامـل الأساسـية في إدارة وتسـيير المحور مـن جهـة وميكانزمـات الصياغـة اللغويـة (les mécanismes de la mise en mots) مـن جهـة أخـرى. وقـد جـاءت دراسـتنا للموضـوع حـول النـص الـسردي والـذي قسـمنا بنيتـه الخطابيـة إلى عنصريْـن: هـما النـواة سرديـة والزوائـد سرديـة، بحيـث يتضمـن العنـصر الأول عـلى الإشـارات، العقـدة، والنتيجـة. أمـا العنـصر الثـاني فيشـمل تطـور الأحـداث،

الحـل والنهايـة (H. Nouani, 1996,1991).

- الأنمـاط (les genres) التـي نعنـي بهـا مـا نفعلـه باللغـة مـن وصـف وشرح وتبريـر الـخ... ويتـم هـذا عـبر الوسـائل اللسـانية لكـن يعتـبر التبايـن في أنـواع الخطـاب كمصـدر للفعاليـة اللغويـة.

أمـا فيـما يخـص التسلسـلات الصغـرى فقـد ركزنـا اهتمامنـا عـلى العلامـات الخطابيـة (les embrayeurs) أي الروابـط الموجـودة مـا بـين الملفوظـات وداخلهـا والتـي تـدل عـلى أثـر المتكلـم في الخطـاب، كأدوات الإشـارة، والضمائـر وظـروف الزمـان.

وتجـدر الإشـارة هنـا، نظـرا لوجـود مفهومـي الأنمـاط والعلامـات الخطابيـة في النظرية الخليليـة بمصطلحـيْن مختلفـيْن يتمثـلان، عـلى التـوالي، في الأفعـال الكلاميـة والأدلـة المبهمـة، فقـد تـم اعتـماد هذيْـن الأخريـيْن، مـع تقسـيم الأفعـال الكلاميـة إلى أفعـال إخباريـة وأخـرى إنشـائية.

2.4. مقياس الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي

"الـذي تضمـن مجموعـة مـن البنـود كانـت بمثابـة أدوات سـمحت لنـا بتطبيـق المعطيـات الخاصـة بشـبكة تحليـل الاتسـاق اللفظـي الصـوري والانسـجام المعنـوي. وقـد أخذنـا بعـين الاعتبـار، في تصميـم هـذا المقيـاس، الواقـع اللغـوي الخـاص باللهجـة الجزائريـة معتمديـن بذلـك عـلى منهجيـة تنطلـق مـن مسـتويَيْن" (وهيبـة ناصري-بودالي، 2017): وهـما مسـتوى اللفظـة الاسـمية والفعليـة (بمـا فيهـا مسـتوى الكلمـة المحللـة عموديـا) ومسـتوى البنيـة النحويـة أو التراكيـب بمـا في ذلـك التعليـق (la surrection). وقـد راعينـا في تصميـم بنـود هـذا المقيـاس مبـدأ الحـدود الإجرائيـة (المُثـل المولـدة) في تحديـد هـذه المسـتويات، وبالتـالي الوحـدات اللغويـة. والمبـدأ الأسـاسي في ذلـك هـو مبـدأ التفريـع الإندراجـي (أي التحويـل التزايـدي) انطلاقـا مـن أصـل أو نـواة كل وحـدة مـن هذيـن المسـتويَيْن إلى فروعهـما. فالتحليـل بالنسـبة للاتسـاق اللفظي-الصـوري والانسـجام المعنـوي الإفـادي كان اعتبـارا مـن هذيـن المسـتويَيْن ومـن أبسـط بنيـة إلى أعقدهـا. وتجـدر الإشـارة هنـا أن هـذا المقيـاس تـم إخضاعـه للدراسـة السـيكومترية،

بحيث تم حساب صدق المقياس بطريقتين وهما الصدق البنائي أو التكويني والصدق التمييزي. أما فيما يخص ثبات المقياس، فانه تم استخدام عدة طرق لحسابه وتتمثل في طريقة التجزئة النصفية وطريقة الكرونباخ وطريقة "جوتمان". وقد بينت نتائج الدراسة السيكومترية صدق وثبات المقياس. وتشمل عدد بنوده 37 و165 عبارة. ويمكن تلخيص طبيعة هذه البنود إلى ما يلي:

- تسمية لعشر صور.
- تكوين جمل انطلاقا من كلمات.
- ملأ فراغات داخل جمل.
- تركيب جمل حسب أمثلة معطاة مسبقا.
- تكملة جمل.
- تصريف الأفعال إلى الماضي والمضارع والأمر.
- القيام بتحويلات خاصة بالتأنيث، التذكير، الجمع والإفراد.

3.4. بنود السرد

لقد تم تطبيق بنود للسرد انطلاقا من ثلاث وضعيات مختلفة: سرد حر، وسرد قصة من خلال صور وسرد قصة مسموعة.

اعتمدنا في دراستنا للحبسة على 30 حالة (10 حالات عادية[1]، و10 حالات مصابة بحبسة بروكا و10 حالات مصابة بحبسة فرنيكي) كما اتخذنا نوعين من الدراسات: الأولى إحصائية (كمية وصفية تستند على الأرقام) والثانية نوعية (كيفية تفسيرية)، مركزين اهتمامنا على مستويين من التحليل: الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي الإفادي (وهيبة ناصري-بودالي، 2017).

لتحليل المدونات المتحصل عليها استعملنا برنامج الرزنامة الإحصائية لمعالجة المعطيات (SPSS)، باستخدام اختبار (T) وتحليل التباين الأحادي (ANOVA)، وهذا حسب ما تتطلبه كل فرضية. وقد ارتكزت هذه المعالجة الإحصائية على جانبين أساسيين:

- ما يتعلق بدراسة الاتساق اللفظي الصوري: أي إحصاء مختلف العمليات اللفظية الصورية التي تخص التحويل التزايدي للفظة الاسمية والفعلية بما في ذلك أصولهما (وهي الكلمات المحللة عموديا) وفروعهما، وكذلك التراكيب بما في ذلك أصولها وفروعها ومستوى التعليق. وقد استخرجت هذه الإحصاءات من مدونات المفحوصين عبر "مقياس الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي الإفادي"، مركزين اهتمامنا في ذلك على كل العمليات البنوية المتعلقة بالبناء والوصل.

- ما يتعلق بدراسة الانسجام المعنوي الإفادي: أي إحصاء كل العمليات التي تخص الجملة والمتمثلة في الدلالة على المعنى والفائدة وكذلك عمدة الإسناد وفضلته. بالإضافة إلى ذلك، تم إحصاء الجمل من حيث ما إذا كانت استراتجياتها من أصل الكلام أومن الاتساع، مراعين في ذلك علاقة هذه الاستراتجيات بدرجة تفريع الصيغ ونوعية الزوائد. وقد استخرجت كل هذه الإحصاءات من إجابات المفحوصين لبنود المقياس. أما ما يخص الخطاب السردي فقد تم إحصاء مختلف العناصر الخاصة بالموضوع بما في ذلك النواة السردية والزوائد السردية وكذلك الأفعال الكلامية بما في ذلك الإخبار والإنشاء. بالإضافة إلى ما يرتبط بالتسلسلات الصغرى وبالأخص الأدلة المبهمة. وقد تم إحصاء هذه العناصر من مدونات بنود السرد.

5. نتائج الدراسة النفسية اللسانية للحبسة

أظهرت نتائج الدراسة الإحصائية للحبسة فيما يخص التحليل اللفظي الصوري الخاص بالاتساق والتحليل المعنوي الإفادي الخاص بالانسجام ما يلي: (وهيبة ناصري-بودالي، 2017).

1.5. نتائج تحليل الاتساق اللفظي الصوري لدى المصابين بالحبسة

بينت الدراسة الإحصائية أن كلاً من المصابين بحبسة بروكا والمصابين بحبسة فرنيكي لم يسلموا من صعوبات في عمليات التحويل التزايدي التي تتحكم في الاتساق اللفظي الصوري، وذلك نظرا لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسطات الحسابية بينهم (بقيمتيْ 41.4 لبروكا و72.8 لفرنيكي) وبين العاديين (بقيمة 106.7)

وذلك لصالح العاديين. إلا انه تم التأكد بصفة قطعية وفي معظم مستويات البنود، أن الاتساق اللفظي الصوري لدى المصابين بحبسة بروكا، أقل بكثير مما هو عليه بالنسبة للمصابين بحبسة فرنيكي.

ومن أهم الأخطاء التي يرتكبها المصابون بالحبسة فيما يخص الاتساق اللفظي الصوري، نجد ما يلي:

ا. أخطاء في البناء: يعتبر البناء من أهم عمليات التحويل التزايدي التي تتحكم في تكوين الوحدات اللغوية على مستوى أصول اللفظة الاسمية والفعلية(الكلمة) والتراكيب، إلا أننا اقتصرنا في عرضنا للنتائج، على مستوى أصل اللفظة الاسمية أي نواة اللفظة. فهذه العملية يمكن أن تحدث في هذا المستوى من خلال عدة سياقات أهمها الاندماج البنوي والذي يمكن توضيح الأخطاء المرتبطة به، من خلال أجوبة المفحوصين لبند التسمية، كما يلي:

الصور	بعض الإجابات من المصابين بحبسة بروكا	بعض الإجابات من المصابين بحبسة فرنيكي
صورة مقص	مْكَطْ	مَقْصوص..لالا..مقَصَص
صورة عنب	حْنَب	تاع الفاكْيا
صورة سلم	سَ...لَ...م	نطلعومعاه
صورة كرسي	كُ...سِ	كَسكاس... كُسْري
صورة قنفذ		قنفدود
صورة سروال		سروْلال
صورة ساعة	وَ...قْ..تْ	ساعا
صورة دجاجة	جاج	جاجا...لالا...زجاجا
صورة مشط		فرشيطا...اوه...نسيت
صورة زهرة	ورد	زهرا

يظهر من خلال نتائج بند التسمية أن المصابين بالحبسة يعانون من نقص في الكلمة سواء من خلال غياب الإجابة أومن خلال أخطاء في تكوين الكلمة الصحيحة. وهذا يدل على وجود صعوبة في الربط بين الحروف الأصول التي تشكل المادة الأصلية للكلمة المحللة عموديا والحروف البنائية الزائدة التي تتكون منها الصيغة. فإذا ما تأملنا إجابات المصابين بحبسة بروكا في المثال السابق، نجد أن أخطاء البناء ظهرت على شكل اضطرابات فونولوجية إما بالتعويض أو الحذف، إذ عُوضت، على التوالي الحروف (م/ق/ص) و(ع/ن/ب)، بالحروف (م/ك/ط) و(ح/ن/ب) وحُذف حرف من حروف المادة الأصلية (ك/ر/س) لتصبح (ك/س). كما نلاحظ أن التغيير وقع على الحروف المهموسة (ص) و(ق) وعلى بعض الحروف المجهورة مثل (ع) ولتصبح كلها مهموسة: (ق) ← (ك) و(ص) ← (ط) و(ع) ← (ح). أما المصابون بحبسة فرنيكي، فإن أخطاءهم الفونولوجية تأتي أكثرها من الزيادة أو القلب ومن أمثلة ذلك نذكر (كسري) (قنفدود) (سرولال) التي تتضمن على التوالي الحروف الأصول التالية:

(ك/س/ر) و(ق/ن/ف/د/د) و(س/ر/و/ل /ل)، فكل هذه المواد الأصلية ليس لها معنى في وضع اللغة العربية، نظرا لتعرض هذه الكلمات إلى التشوه بالقلب أو بالزيادة لبعض حروفها.

هذه النتائج تؤكد أن بناء الكلمة، لا يقتصر على مجرد النفاذ إلى المعجم الذهني فقط لاستحضار الحروف المناسبة للكلمة، كما تدعيه معظم الدراسات اللسانية المعرفية (Howard et Rondal et Patterson, 1989) et (Caramazza Hillis, 1993) (Linden et De(Coltheat, Bates et Castle, 1991) ((Lerrer et Milroy, 1993)) (Seron, 2003) Partz, 1992) و(Wilson et Patterson, 1990)، أو مجرد انتقاء واختيار لهذه الحروف ثم القيام بعملية الوصل (combinaison) كما يزعم "جاكبسون" وأتباعه (R. Jakobson, 1969) (Cohen et Hecaen, 1963)، بل يتجاوز ذلك إلى تدخل عملية بنوية ديناميكية تتمثل في البناء وفي هذا المستوى من التحليل، يتعلق

الأمر بالاندماج البنوي بين عنصريْن أساسييْن في تكوين الكلمة وهما المادة الأصلية والصيغة. فهذه العملية ما هي إلا إحدى العمليات التابعة للتحويل التزايدي الذي يعد الميكانزم الأساسي في تكوين الوحدات اللسانية وبالتالي المبدأ الأساسي للاتساق اللفظي الصوري.

ب. أخطاء في الوصل: نجد هذه العملية في عدة مستويات أهمها مستوى فروع اللفظة والتراكيب وقد اخترنا عرض أمثلة عما يتعلق بفروع اللفظة الاسمية. فمعظم أخطاء المصابين بالحبسة فيما يخص الوصل، تتسم إما بالإفراط في الانفراد أو نقص في التمكن التعاقبي أو خلل في الإطالة. ويمكن توضيح هذه الأخطاء بما يلي:

إجابة لمصاب بحبسة فرنيكي	إجابة لمصاب بحبسة بروكا
شريت **فَالخضرا فَالسّوق**	شرى...خضرا...سوق

نلاحظ أن المصاب بحبسة بروكا لم يكتف بعدم استخدام حرف الجر قبل اللفظ (سوق)، ولكن بالإضافة إلى ذلك، حذف أداة التعريف التي توجد قبل هذا اللفظ. مما يعني أن هذه العناصر، لا قيمة لها بالنسبة للمصاب بحُبْسَة بروكا. يمثل حرف الجر إمكانية لها قيمتها، غير أن المصاب لم يستغلها في هذه العبارة. فإذا كانت وحدة "اللفظة" تتحدد من خلال ترابط أجزائها، فهي مفقودة بالنسبة للمصاب بحُبْسَة بروكا، إذ يجعل من كل جزء من أجزاء اللفظة عنصرا معزولا دون أي صلة بينه وبين غيره.

أما بالنسبة للمصاب بحبسة فرنيكي في المثال السابق، إذا أخذنا بعين الاعتبار ما هو مطلوب فحسب (أي تفحص موضع حرف الجر مع النواة)، فيظهر (من خلال إجابة المصاب بحُبْسَة فرنيكي) أنه قادر على التحويل التزايدي بوصل حرف الجر **(فَ)** "في" مع اللفظ (السوق) كما أثبتته النتائج الإحصائية. غير أن المشكلة عنده تكمن في إصدار اللفظة في مجملها (بفرعها): فصحيح أنه أضاف اللفظ الضروري

في الموضع المناسب (حرف الجر "في" داخل اللفظة (فالسوق)، لكنه لم يكتفي بذلك بل أضاف حرف جر آخرا مع لفظ آخر لم نقصد دراسته (فَالخضرا) وهذا ما لا يتناسب مع نظام اللغة العربية.

كل هذا يؤكد أن فرنيكي، بالرغم من قدرته على الوصل في مستوى فروع اللفظة الاسمية، إلا انه يستخدم الإضافات كأماكن وليس كمواضع تركيبية داخل المثال المولد. أي أنه لا يتصور اللفظة إلا في مجملها دون احترام للقواعد النحوية الخاصة بالمستويات الأخرى (التراكيب). وما هو ملفت للانتباه في هذه الدراسة، أن صنف الوحدات اللغوية الأكثر احتفاظا لدى المصابين بحبسة فرنيكي، بالرغم من النقص الموجود في الاتساق اللفظي الصوري هو فروع اللفظة (بمتوسطيْن حسابييْن قيمتهما: 14.9 بالنسبة للإسمية و16.2 بالنسبة للفعلية)، واللذين يقتربان بشكل كبير مما هو عليه لدى العاديين بقيمتين: 15.6 و16.8، وهذا نظرا لعدم وجود فروق بين هؤلاء والمصابين بحبسة فرنيكي على مستوى فروع اللفظة. فهذه الخاصية إن دلت على شيء، فإنما تدل على قدرة المصابين بحبسة فرنيكي على احتفاظهم بالوصل واستعمالهم لزوائده مقارنة بالمصابين بحبسة بروكا، وبالتالي قدرتهم أكثر على التحويل التزايدي على مستوى فروع اللفظة. غير أن المصابين بحبسة بروكا، إذا قل مردودهم اللغوي فيما يخص فروع اللفظة مقارنة بالمصابين بحبسة فرنيكي، فهذا يدل على نقص أكثر في قدرتهم على التحويل التزايدي عن طريق عملية الوصل. مما يؤكد هذه الخاصية هومجموع المتوسطات الخاصة بفروع اللفظة الاسمية والفعلية الذي بلغ لدى المصابين بحبسة فرنيكي، على التوالي: 14.9 و16.2، و5.7 و4.3 لدى المصابين بحبسة بروكا.

أما الصنف الأكثر احتفاظا لدى المصابين بحبسة بروكا، بالنسبة للأصناف الأخرى، فيتمثل في أصل اللفظة الاسمية (الكلمة المفردة) مقارنة بفروعها، حيث بلغت المتوسطات الحسابية لها على التوالي: 14.1 و5.7. ويدل ارتفاع نسبة الوحدات الإفرادية لدى هؤلاء المصابين، بالنسبة للوحدات الأخرى، على خاصية هامة جدا

وهـي قدرتهـم أكـثر عـلى البنـاء مقارنـة بالوصـل.

كـما أثبتـت هـذه الدراسـة وجـود فـروق دالـة إحصائيـا في الاتسـاق اللفظـي الصـوري تعـود لاختـلاف في درجـة تفريـع الصيـغ واختـلاف في نوعيـة الزوائـد، إذ كان مـردود المصابـين بحبسـة بـروكا أحسـن عندمـا تعلـق الأمـر بتكويـن وحـدات ذات الدرجـة الأولى مقارنـة بالتـي هـي ذات الدرجـة الثانيـة، حيـث بلغـت المتوسـطات الحسـابية حسـب درجـة التفريـع، عـلى التـوالي: 28.1 و14.3. وكذلـك إذا ارتبطـت هـذه الوحـدات بزوائـد البنـاء مقارنـة بالوصـل والتـي وصلـت قيمـة المتوسـطات الحسـابية لهـا، عـلى التـوالي إلى 18.2 و6.2. غـير أن انتاجـات المصابـين بحبسـة فرنيـكي تكـون أحسـن إذا تعلقـت بصيـغ ذات الدرجـة الثانيـة مـن التفريـع مقارنـة بالصيـغ ذات الدرجـة الأولى وذلـك بمتوسـطات حسـابية بلغـت عـلى التـوالي: 45.8 و31، كـما تتحسـن هـذه الانتاجـات إذا ارتبطـت بزوائـد الوصـل مقارنـة بالبنـاء والتـي وصلـت متوسـطاتها الحسـابية عـلى التـوالي: 89.9 و42.4. ولتوضيـح هـذه الفروقـات لـدى المصابـين بالحبسـة، نقتـصر في أمثلتنـا عـلى مـا يرتبـط بـدرج تفريـع الصيـغ (درجة1/درجـة2)، كـما يـلي:

بند التسمية للاندماج البنوي		الاتساق اللفظي الصوري بواسطة الاندماج البنوي لأصل اللفظة الاسمية	
الصور(بعض الصور للبند)	كلمات -أسماء لصور حسب درجة تفريع الصيغ	أمثلة عن أجوبة مصابين بحبسة فرنيكي	أمثلة عن أجوبة مصابين بحبسة بروكا
صورة مقص	درجة 1 (صيغ- أصول)	مقصاص...قصاص	مقص
صورة سلم		ألي نطلع معاه	سلوم
صورة كرسي		ركسي...لالا نسيت	
صورة ساعة	درجة 2 (صيغ-فروع)	ساعة	
صورة دجاجة		دجاجا	جاج
صورة مشط		شماطا...مشاطا	

يظهر جليا من خلال هذه الأمثلة أن المصابين بحبسة فرنيكي يجدون صعوبة أكثر عندما يتعلق الاندماج البنوي بصيغ ذات الدرجة الأولى مقارنة بالصيغ ذات الدرجة الثانية، إذ تأتي عباراتهم على شكل محاولات تتسم بتحريفات وتشوهات إما على مستوى الصيغ كما هو الحال في العبارات (مقصاص) و(قصاص) اللتيْن جاءتا بالصيغتيْن(مفعال) و(فعّال) عوض (مفعل)، وإما على مستوى المادة الأصلية كما هو الحال في العبارة (ركسي) التي جاءت بترتيب: (ر/ك/س) عوض (ك/ر/س). غير أن إجاباتهم ذات الصلة بالدرجة الثانية، تبدو أقل ضررا من الأولى، فهي أقرب إلى الكلمات الهدف بالرغم من مرور البعض منها بمحاولة أو أكثر كما هو الحال في العبارة (شماطا...مشاطا).

من الدراسات التي حاولت تحليل الاختلافات في سلوكات المصابين بالحبسة حسب نوعية السياق اللغوي الذي يواجهه هؤلاء المصابين، نجد دراسة لحليمة صحراوي (H. Sahraoui, 2009) التي تكشف دور النظام الذي تبنى عليه اللغة ومدى تأثيره على نوعية الإجابات اللسانية لدى المصابين بحبسة بروكا، إذ لاحظت هذه الباحثة أنه كلما زادت درجة تعقيد المهمات التي يواجهها هؤلاء المصابين من حيث أنهم مطالبون بتكوين جمل أو بسرد قصة أو بكلام عفوي (تلقائي). فقد لاحظت، أن عملية تكوين الجمل، هي أعقد هذه المهمات، وبالتالي تتطلب مجهودات وتركيز أكثر من طرف المصابين بالحبسة. إلا أن هذه الدراسة تبقى وصفية لأنها لم تفسر بوضوح الميكانزمات اللسانية التي هي وراء هذه الاختلافات، إذ أن السبب الذي أعطته هذه الباحثة والذي أسمته بـ «درجة الدقة النحوية» (degrés de précision grammaticale)، كان غامضا وشموليا. وبالتالي يمكن القول انطلاقا من النتائج المتحصل عليها، أن هذه الاختلافات تكمن، ليس فقط في اختلاف المهمات، بل في اختلاف درجة تفريع صيغ الوحدات المطلوب انجازها.

يمكن تلخيص أهم الاضطرابات المتعلقة بالاتساق اللفظي الصوري لدى المصابين بالحبسة في الجدول التالي:

المصابون بحبسة بروكا	المصابون بحبسة فرنيكي
- خطاء تصريفية-نحوية ونقص لمفهوم اللفظة.	- استعمال مفرط وغير متحكم فيه لمفهوم اللفظة أوالوحدة اللفظية.
- نقص في عملية التمكن وحصر العملية التحويلية أكثر على النواة فقط دون انطلاقها إلى الفروع.	- استعمال مفرط لمفهوم التمكن يدل على نقص القدرة على التحويل العكسي.
- قدرة مفرطة في الإفراد (isolabilité) تدل على قدرة مفرطة على التحويل العكسي (variation decrémentielle).	- نقص في عملية التمكن التعاقبي(variabilité disjonctionnelle) وعدم التحكم في قواعد المواضيع البنائية الخاصة باللفظة.
- نقص كبير في عملية الإطالة.	- إطالة غير متحكم فيها خاصة بالنسبة للمواضيع ð و õ.
- نقص في عملية الوصل مقارنة بالبناء واعتماد هاتين القدرتيْن أكثر على صيغ ذات الدرجة الأولى (صيغ أصول).	- نقص في عملية البناء مقارنة بالوصل واعتماد هاتين القدرتيْن أكثر على صيغ ذات الدرجة الثانية (صيغ فروع).
- نقص كبير في القدرة على الاشتقاق.	- قدرة لفظية-نحوية مع نقص التحكم في الدلالة الوضعية والمعاني.
- قدرة على الدلالة الوضعية غير أنها مرتبطة بمدى قدرتهم على الاتساق اللفظي الصوري.	- قدرة مفرطة في تكوين الصيغ والأوزان دون معرفة مدى استعمالها.

إن الاختلاف في نوعية الأخطاء يُبين بشكل ملحوظ الاختلاف في طبيعة الاضطراب الذي يميز بين نوعين من الحبسة. فكل هذه النتائج تدل على أن المصابين بالحبسة يفقدون قدرتهم اللغوية بصورة جزئية: فإذا كان المصابون بحبسة بروكا قادرين أكثر على تحليل الدلالة الوضعية (sémiologique) بالنسبة للمصابين بحبسة فرنيكي، فإنهم بالرغم من ذلك يفقدون القدرة على التحكم في القواعد البنوية الخاصة بالتحويل التزايدي، خاصة ما تعلق بالصيغ ذات الدرجة الثانية (صيغ فروع) وبعملية الوصل كما سبق ذكره. أما المصابون بحبسة فرنيكي، فإذا أظهروا قدرة أكثر على استعمال السياق التحويلي التزايدي، خاصة على مستوى فروع اللفظة، فهذا يؤكد قدرتهم أكثر على الاتساق اللفظي الصوري من خلال الوصل

مقارنة بالبناء، غير أن فقدانهم لتحليل الدلالة الوضعية للألفاظ قد يشوش قدرتهم على الانسجام المعنوي الإفادي.

2.5. نتائج تحليل الانسجام المعنوي الإفادي لدى المصابين بالحبسة

أكدت نتائج الدراسة الإحصائية لهذا المستوى أن المصابين بحبسة بروكا وبحبسة فرنيكي لهم صعوبات في الانسجام المعنوي الإفادي، وذلك نظرا لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في المتوسطات الحسابية بينهم (بقيمتيْ 58.8 لبروكا و27.2 لفرنيكي) وبين العاديين (بقيمة 158.5) وذلك لصالح العاديين. إلا أن الانسجام المعنوي الإفادي على مستوى الجملة، لدى المصابين بحبسة بروكا، أحسن بكثير مما هو عليه بالنسبة للمصابين بحبسة فرنيكي الذين بالرغم من تفوقهم، في الاتساق اللفظي الصوري، على المصابين بحبسة بروكا، فإنهم غير قادرين على تجاوز إطار البنية اللفظية الخاصة بالقياس وبالتالي إعطاء معنى أو مضمون لحديثهم، حيث امتاز هذا الأخير بالعسلطة الفونيمية والمعنوية، والخلط في الكلام واستعمال شبه جمل طويلة غير كاملة وغير مفهومة.

يبقى فقدان الانسجام المعنوي الإفادي لدى المصاب بحبسة فرنيكي واضحا في مستوى التسلسلات الكبرى أين معايير البنية المرفولوجية للحكاية تبدو غير موجودة تماما.

أما تحليل نتائج المدونات الخاصة بالمصابين بحبسة بروكا، فإنهم بالرغم من نقص قدرتهم على التحويل التزايدي، أو بالأحرى على استعمال القواعد اللغوية، فباستطاعتهم، أكثر من المصابين بحبسة فرنيكي إعطاء معنى ومضمون لحديثهم، وذلك بالرغم من استعمالهم للأسلوب التلغرافي، مما يؤكد قدرتهم أكثر على الإفهام اللغوي، وذلك راجع لاستعمالهم أكثر، للدلالة على المعنى وللفائدة في تكوين الجمل والتي وصلت قيمة المتوسطات الحسابية، لهاتين العمليتين، على التوالي 33.2 و25.6 وذلك مقارنة بالمصابين بحبسة فرنيكي الذين قدرت لديهم، على التوالي بـ12.5 و14.7. بالإضافة الى اعتماد المصابين بحبسة بروكا اكثر، فيما يخص الإسناد، على

عمدة الإسناد (المسند والمسند اليه) مقارنة بالفضلة، اذ بلغت المتوسطات الحسابية لديهم، على التوالي 22.7 و3. بينما أخذت قيمتيْ 8.3 و6.4 بالنسبة للمصابين بحبسة فرنيكي . ويمكن توضيح كل هذه النتائج من خلال الأمثلة التالية:

بعض البنود من المقياس	بعض إجابات المصابين بحبسة فرنيكي	بعض إجابات المصابين بحبسة بروكا
بند البناء حسب الصيغة (ع(ف) ← م1) (بعض الجمل للتكوين):		
الولد/طار/طاح =>	طار الولد	طاح
الطيارة/علّق/قلّع =>	علقتهم فالطّيرارا	قلّع طيارا
بند البناء حسب الصيغة (ع(ف)← م1م2):		
سمير/فريق/رفيق/مضروب=>	ضربوه السمير الفريق ألي مضروب...	ضرب
سلمى/الشيخ/الشيح/ مضروب=>	شربت سلمى الشيخ سلمى الشيخ شربتها	شر...بت شيح

يظهر من خلال هذه الأجوبة أن كلا من المصابين بحبسة بروكا وفرنيكي يعانون من نقص في الانسجام المعنوي الإفادي على مستوى الجملة، من جانبين:

ا. من حيث الدلالة على المعنى: وهذا يبدو واضحا، إما بنقص في مدلولات الجملة وإما بأخطاء في المعنى الذي لا يتناسب مع المنطق العقلي. إلا أن ما هو ملفت للانتباه هو أن المصابين بحبسة فرنيكي غير قادرين في أغلب الأحيان على تكوين جمل كاملة ومقبولة من الناحية المنطقية. وهذا راجع حسب رأينا، إلى سببين رئيسيين:

-إما لنقص في أصل المعنى المتمثل في الدلالة اللفظية، حيث نلاحظ وجود أخطاء سميولوجية تمس الوضع الاصطلاحي في حد ذاته وذلك بعدم التوفيق بين الدوال والمدلولات الوضعية، مثلما رأيناه من قبل، في عدة أمثلة سابقة ومثل ما هو الحال

في عبارة (الطّيرارا) عوض الكلمة (الطّيارا)، وهذا ما تسميه الأدبيات الأفازيولوجية بالتحولات (paraphasies). وقد يظهر نقص الدلالة اللفظية لدى هؤلاء المصابين، من خلال استعمالهم للكلمات (standards) (passe-partout).

- وقد يكون السبب نتيجة لعدم قدرة هؤلاء المصابين على الانتقال من أصل المعنى (الدلالة اللفظية) التي تخص الوضع إلى فروع المعنى التي تخص الاستعمال الفعلي لهذا الوضع بمراعاة تلازم المعنى، فلكل دليل تتكون منه الجملة، مدلول وضعي مبهم، وبمجرد ربطه بالأدلة الأخرى داخل الجملة يصبح مدلوله مدلولا معينا. ولكي يتحقق ذلك، ينبغي التأكد من أن كل مدلول من مدلولات الجملة، يراعى فيه العلاقات الدلالية والذي يسميه العلماء العرب بتلازم المعنى. ويمكن توضيح الأخطاء التي تمس هذا الأخير لدى المصابين بحبسة فرنيكي، من خلال أغلب الجمل التي يكونونها مثل ما هو عليه في العبارات: (طار الولد) و(شربت سلمى الشيخ)، حيث نرى أن مدلول اللفظ "طار" لا يتناسب مع مدلول "الولد" ونفس الشيء بالنسبة للمدلول" شربت" الذي لا يتناسب مع المدلول "الشيخ". وهذا يدل كذلك على عدم قدرة هؤلاء، على توظيف قدرتهم في الاتساق اللفظي الصوري في الاستعمال وهنا يتعلق الأمر بالبناء، فبالرغم من كون الجمل سليمة من الناحية البنوية واللفظية، بإدخال العامل (ع (فعل)) فيها وبذكر أدلة موجودة في الوضع الاصطلاحي، إلا أنها غير سليمة من الناحية المعنوية، فهي حسب النظرية الخليلية الحديثة من المستقيم المحال.

- يمكن أن يعود سبب معاناة المصابين بحبسة فرنيكي من الأخطاء على مستوى الدلالة على المعنى، إلى تلك الصعوبات المرتبطة بالاتساق اللفظي الصوري والذي يأتي في أغلب الأحيان من عدم التناسب في القدرة على تكوين أكثر من وحدة لغوية في نفس الوقت، بحيث تتعلق كل وحدة بعملية بنوية معينة، كما هو موجود في مستوى الجملة، أين يكون المصابون، مطالبين بتكوين، ليس فقط، لفظات بل صيغة بنية نحوية كذلك. وبما أن المصابين بحبسة فرنيكي يعانون من

صعوبات في البناء أكثر من الوصل، فقد يفرطون في هذا الأخير لتشكيل اللفظات إلى درجة استعمال الإطالة من خلال إدراج الاسم الموصول "الذي"، وبالإضافة إلى إمكانية فشلهم في تكوين البنية النحوية، تصبح عباراتهم غير منتهية، فهي مجرد وصل وترتيب للفظات- فروع، لا غير، كما هو موضح في المثال (ضربوه السمير الفريق ألي مضروب...). وبالتالي، يمكن القول أن من أهم الأسباب التي تجعل المصابين بحبسة فرنيكي، يخفقون من حيث الدلالة على المعنى، هو استعمالهم المفرط والغير العقلاني لعملية الوصل والإطالة.

-يمكن أن يظهر إخفاق المصابين بحبسة فرنيكي للدلالة على المعنى، من خلال عدم إمكانيتهم في توظيف الأدلة المبهمة باستعمالهم الخاطئ للإحالة، كما هو الحال بالنسبة للضمير الغائب. فعوض أن يأتي مذكرا، جاء مؤنثا، وهذا لا يتناسب مع المرجع (الشاي) وذلك في المثال (سلمى الشيخ شربتها) أما المصابون بحبسة بروكا، فهم بالرغم من النقص الملحوظ في محصولهم اللغوي، مقارنة بالمصابين بحبسة فرنيكي. إلا أنهم باستطاعتهم أكثر تكوين جمل مقبولة من حيث المعنى، والسبب في ذلك، يعود إلى:

- التحكم أكثر في الدلالة اللفظية أو أصل المعنى، بحيث نجد تناسباً أكثر بين الدوال والمدلولات الوضعية، ويظهر ذلك من خلال التحولات التي يرتكبونها والتي تكون أقل مما هي عليه لدى المصابين بحبسة فرنيكي.

- قدرتهم على الانتقال من أصل المعنى إلى فروعه بمراعاة التلازم بين مدلولات الألفاظ المكونة للجملة.

- قدرتهم على تكوين صيغ بسيطة يمكن تصنيفها تحت إطار "صيغ-أصول" وهذا في جميع المستويات اللغوية.

وترجع أخطاء الانسجام المعنوي الإفادي لدى المصابين بحبسة بروكا، بالدرجة الأولى إلى صعوبات في الاتساق اللفظي الصوري مثل ما نلاحظه في العبارة (قلّع طيارا) التي تتكون من مجرد تتابع لكلمات-أصول.

ب. من حيث الإفادة: نلاحظ أن كلا من المصابين بحبسة بروكا وبحبسة فرنيكي يجدون صعوبة في إيصال أفكارهم للغير وهذا ما يسمى لدى سيبويه بالإعلام، وتعود أسباب هذه الصعوبة إلى نفس الأسباب المتعلقة بالدلالة على المعنى. فالفائدة مشروطة بتوفر المعنى في الجملة، ولا يمكن قياسها إلا بعد قياس الدلالة على المعنى. أما هذه الأخيرة، فوجودها لا يتطلب الفائدة، فالجملة "الثلج ابيض" تحتوى على معنى، إلا أنها خالية من الفائدة، لأنها لا تخبر بشيء لم يعلمه المخاطب. فإذا وضعت النظرية الخليلية الحديثة مقياسا للدلالة على المعنى على أساس الحسن (المقبول) أو المحال، فان مقياس الإفادة حسب هذه النظرية، يرتكز على كمية المعلومات المراد إيصالها إلى المخاطب قصد الإخبار، وبالتالي يقول الحاج صالح (2013) أنه بإمكان تكميم الفائدة. وما نلاحظه في أجوبة المصابين بالحبسة، حسب الأمثلة السابقة، هو تأثر القدرة على الإفادة بالصعوبات المرتبطة بالدلالة على المعنى، إذ كلما تعثرت هذه الأخيرة أو نقصت أصيبت الإفادة، وذلك يبدو واضحا مهما كانت نوعية الإصابة (بروكا/فرنيكي)، غير أن المصابين بحبسة بروكا يظهرون قدرة أكثر على الإفادة بالرغم من نقص قدرتهم على الاتساق اللفظي الصوري.

ت. من حيث عمدة الإسناد وفضلته: أما فيما يخص مكونات الإسناد، يكفي أن نطَلِع على إجابات المصابين بالحبسة السابقة الذكر والخاصة بالدلالة على المعنى والإفادة ونلاحظ أن سبب عدم استعمال هده المكونات لدى المصابين بحبسة فرنيكي، يعود أساسا وبالدرجة الأولى إلى الصعوبات التي يعانوها من حيث الدلالة على المعنى، فهم وإن استطاعوا تكوين جمل ذات بُنى سليمة من حيث الاتساق اللفظي الصوري، فإنهم غير قادرين على الانتقال من أصل المعنى (المدلولات الوضعية لألفاظ بالجملة)، إلى فروع المعنى والسبب في ذلك يعود إلى عدم قدرتهم التحكم في تلازم المعاني كشرط أساسي للانتقال من المعنى الوضعي المبهم إلى المعنى المعين المختص. ومن الجمل التي نراها سليمة من الناحية البنوية وخاطئة من

الناحيـة المعنويـة نذكـر و(شربـت سـلمى الشـيخ). ولا يمكـن أن يكـون لهـذا النـوع مـن الجمـل دلالـة معنويـة ولا إفـادة، لأنهـا لا تحتـوي عـلى مكونـات الإسـناد كعنـاصر مشـكلة لا لبنيـة الجملـة، بـل لصيغتهـا الإسـنادية المتمثلـة في عمـدة الإسـناد وفضلتـه وقـد تسـتغني هـذه الجملـة عـن هـذه الأخـيرة. وبالتـالي لا يمكـن اعتبـار العبـارة (طـار الولـد) جملـة مكونـة مـن عمـدة الإسـناد (مسـند ومسـند اليـه)، بالرغـم مـن كونهـا بنيـة نحويـة تحتـوي عـلى الصيغـة البنويـة (ع(ف) ←م1) ولا يمكـن كذلـك اعتبـار العبـارة (شربـت سـلمى الشـيخ) جملـة متكونـة مـن عمـدة الإسـناد وفضلتـه، بالرغـم مـن احتوائهـا، هـي أيضـا، عـلى البنيـة النحويـة (ع(ف) ← م1م2). فهذيـن المكونـيْن لا يحمـلان فقـط محتـوى للجملـة، بـل يتضمنـان كـماً معينـاً مـن المعلومـات قصـد إخبـار المخاطـب. أمـا المصابـون بحبسـة بـروكا، فمـن خـلال أجوبتهـم، نلاحـظ أن الصيـغ المطلـوب انجازهـا مـن الناحيـة البنويـة غـير موجـودة عمومـا، إلا أن العبـارات التـي قامـوا بتشـكيلها تحتـوي عـلى صيـغ بسـيطة: إمـا لفظـات- أصـول مثـل (طـاح) و(ضرب) عـلى وزن (فعـل) وإمـا بُنـى نحويـة- أصـول مثـل (شر...بـت شـيح) ذات صيغـة ع (شر...ب) ← م 1(ت) م2 (شـيح). وهـذا مـا يتناسـب أكـثر مـع صيغـة الإسـناد وخاصـة عمدتـه، حيـث نلاحـظ أن أغلـب الجمـل التـي يقومـون بتكوينهـا تحتـوي عـلى عمـدة الإسـناد والتـي تعتـبر الركيـزة الأساسـية للجملـة، إذ بدونهـا تنعـدم هـذه الأخـيرة. وهـذا لا يعنـي أن المصابـين بحبسـة بـروكا غـير قادريـن عـلى تكويـن جمـل ذات فضلـة، إلا أن اسـتعمالهم لهـا اقـل مـن العمـدة. والسـبب في ذلـك يعـود بالدرجـة الأولى إلى النقـص الملحـوظ عـلى مسـتوى الاتسـاق اللفظـي الصـوري، أيـن يجـد هـؤلاء أنفسـهم غـير قادريـن عـلى التحويـل التزايـدي وبالتـالي عـلى تكويـن عبـارات ذات زوائـد يمكـن اسـتعمالها كفضـلات. نسـتخلص مـن كل هـذا أن المصابـين بحبسـة بـروكا اسـتطاعوا، مـن خـلال احتفاظهـم، نوعـا مـا، بالصيـغ – الأصـول الخاصـة بالوضـع، أن يسـتغلوها لتكويـن الجملـة وبالخصـوص عمـدة الإسـناد التـي لا تحتـوي عـلى المعنـى فحسـب، بـل الإفـادة أيضـا.

ث. مـن حيـث أصـل الـكلام والاسـتراتيجيات الاتسـاعية: بينـت النتائـج أن المصابـين

بالحبسة تختلف درجة الانسجام المعنوي الإفادي، لديهم حسب اختلاف درجة تفريع الصيغ وحسب نوعية الزوائد، اذ يستعمل المصابون بحبسة بروكا أصل الكلام أكثر عندما يتعلق الأمر باستحضار الوحدات اللغوية ذات الدرجة الأولى في التفريع مقارنة بالتي هي ذات الدرجة الثانية، حيث قُدر المتوسط الحسابي لها، حسب درجة الصيغ، على التوالي: 9.8 و2 لدى هؤلاء، مقارنة بالمصابين بحبسة فرنيكي الدين وصل المتوسط الحسابي لديهم، حسب درجة الصيغ، على التوالي: 1.8 و3.9. فهم باستطاعتهم، فيما يخص استعمال أصل الكلام، التعامل أكثر مع الصيغ ذات الدرجة الثانية. بينما يستعمل المصابون بحبسة فرنيكي، قصد الانسجام المعنوي الإفادي، الاستراتيجيات الاتساعية أكثر عندما يُطلب منهم استحضار بنى ذات الدرجة الاولى في التفريع مقارنة بالبنى ذات الدرجة الثانية حيث بلغت المتوسطات الحسابية لديهم، حسب درجة الصيغ على التوالي: 0.9 و2.5، وهذا مقارنة بالمصابين بحبسة بروكا الذين يستعملون أكثر الاستراتيجيات الاتساعية، عندما يتعلق الأمر باستحضار الوحدات ذات الدرجة الثانية في التفريع مقارنة بالبنى ذات الدرجة الأولى وهذا ما تبينه المتوسطات الحسابية على التوالي: 2.2 و9.3. ولتوضيح هذه النتائج فيما يخص بأصل الكلام انتقينا الأمثلة التالية:

بند للاندماج البنوي الخاص بالعنصر كان (بعض الجمل للتكوين):	بعض إجابات المصابين بحبسة فرنيكي	بعض إجابات المصابين بحبسة بروكا
جملة من الدرجة 1: محمد حنين/كان =>	كان محمد الحنين	كان محمد حنين
جملة من الدرجة 2: طبيب بابا غايب/كان =>	كان طبيب بابا غايب	كان...أوف... صعيب

يبدو من خلال أجوبة المصابين بالحبسة انه كلما تطلبت الجمل صيغاً من

الدرجـة الأولى، كلـما كان بوسـع المصابـين بحبسـة بـروكا الإتيـان بجمـل حسـب مـا يقتضيـه الوضـع، سـواء مـن حيـث اللفـظ أو المعنـى أي حسـب مـا يسـمى لـدى العلـماء العـرب بأصـل الـكلام كـما هـو الشـأن في الجملـة (كان محمـد حنـين) التـي جـاءت بالصيغـة المطلوبـة ع (كان) ← م1(محمـد) م2 (حنـين). وكلـما اشـترطت هـذه الجمـل صيغـاً مـن الدرجـة الثانيـة، كلـما نقصـت قـدرة هـؤلاء عـلى اسـتعمال أصـل الـكلام لإنتـاج المعنـى والإفـادة مثـل مـا هـي عليـه في العبـارة (كان...أوف... صعيـب)، حيـث تلفـظ بكلـمات تـدل عـلى إحباطـه وصعوبـة المهمـة لديـه. والعكـس صحيـح بالنسـبة للمصابـين بحبسـة فرنيـكي، إذ كلـما كانـت الجمـل المطلـوب تكوينهـا ذات صيـغ مـن الدرجـة الأولى، كلـما قلـت إمكانيتهـم مـن حيـث اسـتعمال أصل الـكلام كمصـدر للمعنى مثلـما هـي عليـه العبـارة (كان محمـد الحنـين) التـي لم يتحقـق فيهـا حتـى البنـاء، نظـرا لإدخـال أداة التعريـف في اللفظـة (حنـين). بينـما كلـما احتـوت هـذه الجمـل صيـغ مـن الدرجـة الثانيـة، كلـما اسـتطاع هـؤلاء الاقـتراب في اسـتعمال أصـل الـكلام كـما هـو الحـال في العبـارة (كان طبيـب بابـا غايـب) التـي جـاءت بالصيغـة المطلوبـة ع (كان) ← م1(طبيـب بابـا) م2 (غايـب). وبالتـالي يمكـن القـول أن الاحتفـاظ ببعـض مـا تتميـز بـه اللغـة كنظـام أوكبنيـة، لـه أهميـة لـدى المصابـين بالحبسـة، مهـما كانـت نوعيـة إصابتهـم، لأنـه يسـمح بتسـهيل مهمتهـم في الحصـول ليـس فقـط عـلى بعـض الصيـغ أوالبنـى السـليمة مـن حيـث الوضـع، بـل الحصـول كذلـك عـلى بعـض المعـاني الحسـنة والمفيـدة أي السـليمة مـن حيـث الاسـتعمال.

وقـد تعرضـت الكثـير مـن الدراسـات إلى النظـر للحبسـة عـلى أسـاس مـا يُحتفـظ فيهـا أومـا يُفتقـد (Nespoulous, 1980, 1986,1990,1994, 1996) و(Watzlawik et al, 1972) و(Tran, 2000)، غـير أنهـا لم تركـز اهتمامهـا غـي اغلـب الأحيـان، إلا عـلى حبسـة بـروكا، إذ تؤكـد هـذه الدراسـات، دائمـا في وصفهـا لهـا عـلى وجـود صيـغ بسـيطة وغـير موسـعة، مـع إمكانيتهـا حمـل رسـائل إعلاميـة (messages informationnels). غـير أن هـذه الدراسـات لم تعـط تفسـيرا لهـذه الظاهـرة والـذي نـراه راجعـاً إلى الاحتفـاظ أكـثر

لـدى المصابـين بحبسـة بـروكا لعمليـات البنـاء مقارنـة بالوصـل مـن جهـة والاحتفـاظ أكـثر بالصيـغ الدرجـة 1 مقارنـة بصيـغ الدرجـة 2. وقـد توصلـت بعـض الدراسـات. (Rondal et Seron, 2003) إلى أن المصابـين بحبسـة فرنيـكي يجـدون صعوبـة في تسـمية الأشـياء واسـتعمالهم لـلإرداف (périphrases) بـدلا مـن إعطـاء الكلمة-الهـدف، غـير أن هـذه الدراسـات لم تعـط تفسـيرا لسـانيا لهـا وأرجعتـه إلى عـدم النفـاذ إلى التمثيـل الفونولوجـي والاحتفـاظ بالتمثيـل الـدلالي (Rondal et Seron, 2003) و(Caramazza et Hillis, 1993) متجاهلـة أن الإرداف في حـد ذاتـه عبـارة عـن صيـغ تتجـاوز الكلمـة، وبالتـالي تتطلـب صيغـاً مركبـة لا يمكـن أن يقـوم بهـا إلا مـن احتفـظ بهـا. وهـذا يتـماشى تمامـا مـع مـا توصلـت إليـه دراسـتنا مـن أن هـؤلاء المصابـين يتعاملـون أحسـن مـع الجمـل التـي تتطلـب صيغـاً مـن الدرجـة 2.

أمـا فيـما يخـص النتائـج المتعلقـة بالاسـتراتيجيات الاتسـاعية فيمكـن توضيحهـا مـن خـلال الأمثلـة التاليـة:

بعض الجمل للتكوين من بنود المقياس	بعض إجابات المصابين بحبسة فرنيكي	بعض إجابات المصابين بحبسة بروكا
بنـد البنـاء حسـب الصيغـة (ع (ف) ← م1): جملة من الدرجة الأولى:		
الولد/طار/طاح =>	رابلهم الولد	الولد طاح
جملة من الدرجة الثانية: الطيارة/علق/قلع =>.....	قلعت الطيارة	طيارة ....سما (تشـير الحالـة بيدهـا إلى السـماء)

بنـد الاندمـاج البنـوي الخـاص بالعنـصر كان: جملة من الدرجة الأولى: سمير سمين/كان => جملة من الدرجة الثانية: سـمير خبـاز معـروف/كان =>.....	كان الراجـل الي هـو سـمير سـمين كان خبـاز معـروف هـذا سـمير (ويشـير بإصبعـه إلى كلمـة سـمير)	سمير سمين كان معروف
بنـد الاندمـاج في موضـع م1 للصيغـة (ا): جملة من الدرجة الأولى: عـلي مضروب/عمـر=>.....وهرب جملة من الدرجة الثانية: الطفلة الشريرة مضربة/فريد =>.....ويهرب	عمـر المـضروب عـلي وهـرب فريـد يـضرب الطفلـة الشريـرة ويهـرب	عمر ضرب علي وهرب فريد يضرب ويهرب

إن مـا نلاحظـه مـن خـلال هـذه الأمثلـة لأجوبـة المصابـين بالحبسـة، يؤكـد مـا تنـص عليـه الفرضيتـان الأخيرتـين مـن أن هنـاك فروقـاً في اسـتعمال الاسـتراتيجيات الاتسـاعية، يعـود إلى اختـلاف في درجـة تفريـع الصيـغ: نـرى أن المصابـين بحبسـة فرنيـكي، عندمـا يجـدون أنفسـهم مطالبـين بإنشـاء جمـل ذات صيـغ مـن الدرجـة الأولى، فقـد يخفقـون في ذلـك كـما هـو الحـال في العبـارة (عمـر المـضروب عـلي وهـرب) أوقـد يلجئـون إلى طـرق أخـرى لتوصيـل الأغـراض وذلـك بانتهـاج نـوع مـن الخطـط المرتبطـة بالاتسـاع والتـي سـميناها بالاسـتراتيجيات الاتسـاعية. وتتمثـل هـذه الأخـيرة في محاولـة المصابـين بحبسـة فرنيـكي الاقـتراب مـن المعاني-الهـدف وذلـك إمـا:

-عـن طريـق الدلالـة المعنويـة باسـتعمال المجـاز، كـما هـو الحـال في العبـارة (رابلهـم

الولد)، إذ نلاحظ تقارباً بين مدلوليْ "طاح" و"راب" (أي انهار باللهجة الجزائرية). وبالرغم من أن كلمة (راب) غير مستعملة في العُرف للدلالة على السقوط، إلا ان هذه الطريقة تدل على قدرة هؤلاء على تكوين ما يشبه الاستعارة (métaphore) والتي تعتبر إحدى ميكانزمات البلاغة.

-عن طريق النُظم من خلال "التوسيع" كما هو الحال في العبارة (كان الراجل الي هو سمير سمين)، إذ نلاحظ إدماج جملة عن طريق الاسم الموصول (الذي) داخل هذه العبارة. وهذا دليل آخر على أن المصابين بحبسة فرنيكي، يمكن لهم في بعض الأحيان، استغلال قدرتهم المتبقية على التحويل التزايدي قصد تكوين الجملة.

أما إذا تعرض المصابون بحبسة فرنيكي إلى المطالبة بتكوين جمل ذات صيغ من الدرجة الثانية، فإنهم ينجحون أكثر في مهمتهم، مقارنة بالموقف الأول (تكوين جمل ذات الدرجة الأولى) مثلما ما هو الحال في العبارات (قلعت الطيارة) و(فريد يضرب الطفلة الشريرة ويهرب). غير أن المصابين بحبسة فرنيكي، قد يلجئون إلى هذه الاستراتيجيات حتى وإن تعلق الأمر بجمل ذات الدرجة الثانية مثلما هو الحال في العبارة (كان خباز معروف هذا سمير)، إذ نلاحظ استعمال هؤلاء للدلالة الحالية بإدخال العنصر (هذا) على العبارة والقيام بحركة الإشارة إلى كلمة (سمير).

إن سبب استعمال المصابين بحبسة فرنيكي للاستراتيجيات الاتساعية أكثر عندما يواجهون جملاً من الدرجة الأولى، يعود حسب رأينا إلى عجز هؤلاء على مستوى الاتساق اللفظي الصوري، عندما يتعلق الأمر بالأصول. وبما أن تكوين الجمل ذات الدرجة الأولى يحتاج إلى الأصول، فإنهم يجدون صعوبة في ذلك، وبالتالي يلجئون إلى استعمال حيل أخرى لتخليص أنفسهم من هذه الصعوبة وذلك عن طريق استعمال الوضع الغير اللفظي والمجاز والنظم والتوسيع والإرداف. وبما أن هناك ارتباطاً بين الجانب اللفظي الصوري والجانب المعني الإفادي، فإن أغلب الاستراتيجيات التي يتخذونها مرتبطة أساسا بما تبقى لديهم من قدرات بنوية وأهمها قدرتهم على تكوين الفروع أكثر من الأصول، وذلك مقارنة بالمصابين بحبسة بروكا. لذا فهم

يستغلون هذه الإمكانيات اللغوية المتبقية للوصول إلى المعنى والإفهام.

أما بالنسبة للمصابين بحبسة بروكا، فإننا نلاحظ من خلال أجوبتهم أنهم يستعملون الاستراتيجيات الاتساعية أكثر، حين يطالبون بتكوين جمل ذات صيغ من الدرجة الثانية، مقارنة بالجمل ذات صيغ من الدرجة الأولى . وتتمثل هذه الاستراتيجيات فيما يلي:

- استعمال الوضع الغير اللفظي (أو ما يعرف باللغة الغير اللفظية) مثلما هوالحال في العبارة (طيارة ....سما)، بحيث يتم مرافقة هذه العبارة بالإشارة إلى السماء. مما يدل على أهمية القرائن الغير اللفظية في عملية الإفهام لدى هؤلاء المصابين.

- استعمال الحذف والإيجاز أو الاختصار كما هو الحال في العبارة (كان معروف)، أين تم حذف المبتدأ (سمير) والموصوف(خباز). بالإضافة إلى العبارة (فريد يضرب) التي تم فيها كذلك حذف المفعول به (الطفلة الصغيرة) فهي على شكل جملة مضمرة (elliptique)

- استعمال الإضمار في عدة عبارات منها المذكورة سابقا (كان معروف)، والتي تم فيها تحويل لفظ المبتدأ من لفظة اسمية (سمير) إلى الضمير الغائب المستتر.

وكما هو مبين في الأمثلة الخاصة بأجوبة المصابين بحبسة بروكا، فإنهم هم أيضا، بإمكانهم استعمال الاستراتيجيات الاتساعية، حتى ولو تعلق الأمر بتكوين جمل تحتوي على صيغ من الدرجة الأولى، كما هو الحال في العبارة (سمير سمين)، أين تم حذف العنصر (كان). غير أن هؤلاء المصابين، كما قلنا من قبل يستعملون هذه الاستراتيجيات أكثر عندما يكونون أمام صيغ من الدرجة الثانية، والسبب في ذلك يكمن في أن هذا النوع من الصيغ يتطلب قدرة معينة من التحويل التزايدي. وبما أن النتائج السابقة الذكر بينت عجز المصابين بحبسة بروكا، من حيث هذه القدرة، فإنهم بذلك يلجئون إلى طرق أخرى قصد توصيل أغراضهم كالحذف والإيجاز والإضمار وحتى استعمال الوضع الغير اللفظي. وبما أن هناك ارتباطاً بين الجانب

اللفظـي الصـوري والجانـب المعنـوي الإفـادي، فقـد جـاءت اسـتراتيجياتهم حسـب مـا تبقـى لديهـم مـن عمليـات التحويـل التزايـدي، بـشرط أن تتعلـق أكـثر بالصيغ-الأصـول.

لقـد تعرضـت الكثـير مـن الدراسـات إلى مفهـوم الاسـتراتيجيات والتـي غالبـا ما سـميت بالاسـتراتيجيات التعويضيـة (stratégies palliatives) نذكـر منهـا: (Nespoulous, 1980, 1986,1990,1994, 1996) و(Watzlawik et al, 1972). غـير أن جـل هـذه الدراسـات تفـسر هـذه الأخـيرة عـلى أسـاس أنهـا دليـل لمـا تسـميه بالمرونـة المعرفيـة (flexibi-lité cognitive)، وبمـا أنهـا مـن ظواهـر الاسـتعمال، فكأنهـا هـي العمليـات الوحيـدة التـي تتميـز بالديناميكيـة وبالتـالي تنتمـي إلى الجانـب المعـرفي، وذلـك مقارنـة بمـا هـو لسـاني (كنظـام)، الـذي يعتبرونـه ظاهـرة سـكونية وغـير قابلـة للتغـير. وبالرجـوع إلى النظريـة الخليليـة الحديثـة، فإننـا نـرى أن هـذه المرونـة المعرفيـة موجـودة كذلـك داخـل نظـام اللغـة وذلـك مـن خـلال الديناميكيـة الموجـودة للعمليـات البنويـة التـي تتميـز بهـا المُثـل والتـي تعمـل عـلى الاتسـاق اللفظـي الصـوري للوحـدات اللغويـة في جميـع المسـتويات. كـما أن هـذه الدراسـات لم تركـز اهتمامهـا أكـثر عـلى حبسـة بـروكا وأهملـت حبسـة فرنيـكي. بالإضافـة إلى أنهـا لم تعـط تفسـيرا دقيقـا لهـذه الاسـتراتيجيات واكتفـت باعتبارهـا دليـلا عـلى سـلامة التمثيـل الـدلالي ونتيجـة لمشـكل في النفـاذ الفونولوجـي أو المعجمـي. فهـذه القـدرة الدلاليـة والمعنويـة لـدى المصابـين بحبسـة بـروكا عـلى مسـتوى الجملـة، تسـمح لهـم، في مسـتوى التسلسـلات الكـبرى، باحـترام المكونـات الأساسـية للبنيـة المرفولوجيـة للحكايـة حتـى يصبـح حديثهـم متسـقا. وتتمثـل هـذه المكونـات في الاحتفـاظ بالنـواة السرديـة (le noyau du récit) وحسـن اسـتعمالهم للأدلـة المبهمـة (les déictiques) والأفعـال الكلاميـة (les actes du langage)، فقـد أظهـرت النتائـج وجـود فـروق ذات دلالـة إحصائيـة في اسـتعمال الافعـال الكلاميـة لـدى المصابـين بحبسـة بـروكا، عـلى مسـتوى التسلسـلات الكـبرى، تعـود الى اختـلاف الوضعيـات السرديـة، اذ بينـت النتائـج اسـتعمال اكـثر للافعـال الانشـائية، في وضعيـة سرد قصـة فلكلوريـة مسـموعة والتـي بلـغ متوسـط حسـابها: 4.7 وذلـك مقارنـة بالوضعيـات الاخـرى (سرد

حر، سرد قصة من خلال سلسلة الصور) والتي وصلت قيمة متوسطاتها 0.1 على السواء. وهذا يبين قدرة المصابين بحبسة بروكا البراكماتية التي تراعي خصوصية القصة الفلكلورية المسموعة التي تستند في إعادة سردها على الذاكرة، من جهة، وعلى أحداث التشويق والحوار، من جهة اخرى ومثال ذلك:) قول راجل بيت شيخوخة)(ولد قال بابا وين جدي((يماه وين؟ وين؟...واش راك؟...). بالاضافة الى هذا كله، بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استعمال الادلة المبهمة لدى المصابين بحبسة بروكا، على مستوى التسلسلات االصغرى، تعود الى اختلاف الوضعيات السردية، اذ بينت النتائج استعمال أكثر للادلة المبهمة في وضعية سرد قصة من خلال سلسلة الصور والتي بلغت متوسطالت حسابها 6.6 مقارنة بالوضعيات الاخرى (سرد حر، سرد قصة فلكلورية مسموعة)، حيث وصلت قيمتها على التوالي 1.9 و2.4. فهذه النتائج تؤكد، مرة اخرى، على القدرة البراكماتية لدى المصابين بحبسة بروكا والتي تراعي خصوصية سرد قصة من خلال الصور، حيث تستند على قرينة المشاهدة وسبب ذلك يعود الى أن المرجع هنا، ذا طابع إيقوني(iconique) عبارة عن صور، إذ يكتفي المصابون هنا بالاشارة اليه ومثال ذلك: (هذاك عيط... لمبيلنص جات...ومبعد طلع صبيطار)، بحيث استعمل المصاب بحبسة بروكا، الإحالة من خلال اسم الإشارة (هذاك) كوسيلة للاستئناف وللاستمرارية الدلالية.

خاتمة

ختاما لهذا البحث، استطعنا التأكيد على أن الحبسة هي اضطراب يمس قدرتيْن لغويتيْن تتمثل في الاتساق اللفظي الصوري والانسجام المعنوي الإفادي معا. وأن الاختلاف بين بروكا وفرنيكي يعود إلى اختلاف في درجة هذا الاضطراب بالنسبة لكلتا القدرتيْن: يمكن تفسير حبسة بروكا باضطراب أكثر في عملية التحويل التزايدي، وبالتالي في مستوى الاتساق اللفظي الصوري. أما حبسة فرنيكي، فيمكن تحديدها في إصابة أكثر على مستوى عملية الانسجام المعنوي الإفادي. وهذا ما يؤكد بعمق وجدارة، ليس فقط فرضياتنا في تحليل الحبسة ولكن بالإضافة إلى ذلك مصداقية مبادئ النظرية الخليلية الحديثة.

الإحـالات

1- نقصد بالصيغ ذات الدرجة 1 هي الصيغ أو البنى- الأصول، أما الصيغ ذات الدرجة 2 فهي صيغ فروع.

2- تجدر الإشارة إلى أن اهتمامنا بالأفراد العاديين اقتصر على الدراسة الكمية فقط، بحيث لم يتم تحليل مدوناتهم من الناحية الكيفية وذلك لإعطاء مصداقية أكثر عن مدى قرب أو بعد قدرات المصابين بالحبسة مما هو عادٍ إحصائيا. إذ المقارنة كانت بين المصابين بحبسة بروكا والمصابين بحبسة فرنيكي.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- الحـاج صالـح، عبـد الرحـمان. (2006). بحـوث ودراسـات في اللسـانيات العربيـة. المؤسسـة الوطنيـة للفنـون المطبعيـة. الجـزء الأول. الجزائـر.
- الحـاج صالـح، عبـد الرحـمان. (2007). بحـوث ودراسـات في اللسـانيات العربيـة. المؤسسـة الوطنيـة للفنـون المطبعيـة. الجـزء الثـاني. الجزائـر.
- الحـاج صالـح، عبـد الرحـمان. (2013). الخطـاب والتخاطـب في نظريـة الوضـع والاسـتعمال العربيـة. منشـورات المجمـع الجزائـري للغـة العربيـة. الجزائـر.
- ناصري-بـودالي، وهيبـة. (2017). إعـداد بروتوكـول عصبي-لسـاني ونفسي-لسـاني لتشـخيص وتقييـم الحبسـة "تطبيـق النمـوذج اللسـاني الخليـلي الحديـث". أطروحـة لنيـل شـهادة الدكتـوراه علـوم. تخصـص علـم النفـس العيـادي. قسـم علـم النفـس. كليـة العلـوم الاجتماعيـة. جامعـة الجزائـر2.

باللغة الأجنبية:

- Caron, J. (1989). Précis de psycholinguistique. P.U.F. Paris.
- Charolles, M. (1978). «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes». in Langue française. N° 38.
- Gagnepain, J. (1990). Traité d'épistémologie des sciences humaines. Du vouloir dire. Du signe. De l'outil. Tome1. Livre et Communication. Paris.
- Hadj Salah, A. (1979). Linguistique arabe et linguistique générale. Essai d'épistémologie du 'ilm al-arabiyya. Thèse pour le doctorat. (Deux tomes) Sorbonne. Paris.
- Jakobson, R. (1969). Langage enfantin et aphasie. Editions de minuit. Paris.
- Nasri-Boudali, O. (2005). "La variation incrémentielle .critère d'analyse

de la cohésion chez l'aphasique. Analyse sémiologico-grammaticale". in Revue al-lissaniyyat N°10 CRSTDLA. Alger.

- Nasri-Boudali, O. (2008-2009). "Approche clinique et analytique de l'aphasie au niveau de la cohérence. analyse logico-sémantique de l'aphasie" . in Revue al-lissaniyyat N°14 et 15 CRSTDLA .Alger.
- Nouani, H. (1991). Analyse de la conduite d'explication chez des enfants algériens de milieux sociaux – contrastés. Thèse de doctorat (unique). Sorbonne. Paris.